

## أثر البيئة على الصحة النفسية للأطفال الموهوبين بدولة الكويت

فاروق السيد عثمان<sup>1</sup>، رفاعى ابراهيم رفاعى<sup>2</sup> و فيصل عبد الصمد على الصفار<sup>2</sup>

لكلية التربية - جامعة مدينة السادات - مصر.

معهد الدراسات والبحوث البيئية بمدينة السادات/ جامعة المنوفية - مصر.

### مقدمة

لقد حبانا الله عز و جل بالقدرة على التكيف والتأقلم فكل إنسان يستطيع أن يصطنع وسائله الخاصة لكي يتكيف مع الظروف، ولكن هذا لا يعنى أبداً بأن الفرد يقدم تنازلات على حساب ذاته و كبرياؤه و عزته الشخصية، إن الإنسان الذى يشعر بالإكتئاب فإنه ينظر إلى الحياة بنظرة سوداء، و يبدأ فى تفسير الظواهر وفق كآبته الشخصية و يبالغ فى الأمور التى تعترض حياته.

لذلك لا بد على الإنسان أن يبدأ فى تدريب نفسه على التوافق مع البيئة المحيطة به مهما كانت الظروف الخارجية قاسية، لأن التكيف هو الوسيلة نحو أن يكون إنسان سليم نفسياً.

وتلعب صحة الفرد النفسية دور كبير فى حدوث هذا التكيف والتأقلم مع مختلف الظروف. فهى تعرف على أنها "حالة عقلية إنفعالية مركبة دائمة نسبياً، من الشعور بأن كل شئ على ما يرام، والشعور بالسعادة مع الذات ومع الآخرين، والشعور بالرضا والطمأنينة والأمن وسلامة العقل، والاقبال على الحياة مع شعور بالنشاط والقوة والعافية ويتحقق فى هذه الحالة درجة مرتفعة نسبياً من التوافق النفسى والاجتماعى مع علاقات اجتماعية راضية ومرضية.

وينضح مما سبق الدور الفعال الذى تلعبه الفرد النفسية فى حياة الإنسان، فهى تعد محركاً ومصدراً يواجه الفرد حسب حالته النفسية . والتركيز فى هذه الدراسة على تأثير البيئة الصحية النفسية للأطفال الموهوبين بدولة الكويت، فمن المؤكد أن البيئة لها تأثير كبير على الصحة النفسية للأطفال بصفة عامة والموهوبين منهم بصفة خاصة. فالموهوبون هم الثروة الحقيقية فى أي مجتمع، بل كنوزه الفعلية، إذ عن طريقهم يتوافر للدولة ما تحتاج إليه من رواد الفكر والعلم والفن الذين يفيدونها فى شتى مجالات التطور والحياة. إن الطفل الموهوب قد يواجه كثيراً من الصعوبات والمشكلات التى قد تحول حياته أمراً عسيراً، وتدفعه أحياناً إلى سوء التوافق الاجتماعى، وقد ينتابه القلق والتوتر الشديد أحياناً أخرى.

إن غياب الرعاية النفسية للطفل الموهوب المتمثل فى عدم تهيئة البيئة المحيطة بالطفل التى تؤمن صحته النفسية، هو ما يؤدي إلى ضمور موهبته وطمس معالمها، بل ربما يؤدي إلى انحرافها عن الطريق المنشود لتأخذ مساراً آخر له مضاره على الطفل والمجتمع على حد سواء. فكلما كانت البيئة تراعى الاهتمام بالموهوبين والتعرف عليهم ورعايتهم فى الصغر، والحفاظ عليهم وتوفير البيئة الحرة والإمكانيات المتميزة لهم فى الكبر، ضرورة حتمية لأي مجتمع يريد أن يكون له دور ومساهمة فى صنع التقدم لحضارة ونمو العلم والمعرفة الإنسانية فى عصر لا يعرف إلا التفوق فى العقل والإبداع والابتكار فى الفكر. وعند التخطيط لرعاية الطفل الموهوب، لا بد أن يؤخذ فى الاعتبار أن كثيراً من معوقات نمو هذا الطفل تنشأ من المشكلات التى يلاقيها داخل أسرته وخلال تعليمه وتفاعله مع أفراد مجتمعه، وأن تلك المشكلات تتزايد نتيجة فقدان التكامل والاتساق فيما بين الطرائق والأسباب المتبعة فى تنشئته الاجتماعية وفي تعليمه.

### أهمية البحث

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال محاولتها التعرف على أهم المشكلات التى تواجه الاطفال الموهوبين ومدى اختلافها وتباينها بتباين بعض المتغيرات، وما يستتبعه ذلك من توجيه الاهتمام إلى الخدمات الإرشادية، كخدمات أساسية ضمن البرامج المقدمة للأطفال الموهوبين فى دولة الكويت، التى يسعى المسئولين فيها إلى محاولة إكتشاف النوابع والموهوبين والعمل على تهيئة ظروف البيئة المحيطة بهم بهدف إكتشاف أفراد هذه الفئة والتخطيط لرعايتهم بما يمثل مصدر نفع للمجتمع.

### مشكلة البحث

تحدد مشكلة البحث الحالي فى بيان أهمية تأثير البيئة على الصحة النفسية للطفل الموهوب، ودور البيئة السليمة فى تنمية ورعاية الموهبة، والتعرف على المشكلات البيئية لدى الاطفال الموهوبين، حتى يتسنى التفكير فى أي خطط أو جهود يمكن أن توضع سواء على المستويات الإرشادية أو العلاجية أو الوقائية لهذه الفئة والشريحة الهامة من أفراد المجتمع حتى يتسنى التفكير فى وضع إستراتيجية يمكن أن توضع على مستوى البيئة الأسرية، الشارع البيئي.

وهكذا نسعى إلى :

- 1- ما أكثر المشكلات التى يعاني منها الطلاب الموهوبين من أفراد عينة البحث؟
- 2- هل هناك تأثير للبيئة على الطفل الموهوب؟

## أهداف البحث

- 1- التعرف على المشكلات التي يعاني منها الطلاب الموهوبين من أفراد عينة البحث.
- 2- أثر البيئة على الصحة النفسية للأطفال الموهوبين من عينة البحث.

## منهج البحث: الطريقة والإجراءات

منهج البحث : اتبع الباحث المنهج الوصفي في الدراسة الحالية، حيث أن هذا المنهج هو المناسب للتعرف على المشكلات التي يعاني منها الاطفال الموهوبين، والإجابة عن أسئلة الدراسة التي توضح طبيعة العلاقة بين متغيراتها.

## مجتمع البحث

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الاطفال الموهوبين الذين التحقوا بالبرامج الإثرائية الصيفية لعام 2013، بعدد ثلاثة من المدارس الابتدائية بدولة الكويت.

## الأساليب الإحصائية التي استخدمت في البحث

- 1- حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- 2- اختبار (ت) للعينات المستقلة.

## عينة البحث

تكونت عينة الدراسة الأساسية من (100) من الاطفال الموهوبين (ذكور، إناث) الذين التحقوا بالبرامج الإثرائية الصيفية لعام 2013، وكذلك الطلاب الموهوبين المسجلين بمراكز رعاية الموهوبين بثلاث مناطق تعليمية بدولة الكويت للعام الدراسي 2013 ويبين الجدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات: الجنس والعمر الزمني والمنطقة التعليمية.

جدول رقم (1): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغيرات: الجنس والعمر الزمني والمنطقة التعليمية.

م	المتغير	عدد أفراد العينة لكل مجموعة	المجموع
1	الجنس	ذكور 77	100
		إناث 23	
2	المنطقة التعليمية	المنطقة التعليمية الأولى 44	100
		المنطقة التعليمية الثانية 27	
		المنطقة التعليمية الثالثة 29	
3	العمر الزمني	من 9-10 عام 17	100
		من 10-11 عام 21	
		من 11-12 عام 62	

## نتائج البحث

جدول (2): يوضح المشكلات الأكثر شيوعاً لدى جميع أفراد عينة البحث من الاطفال الموهوبين والمتصلة بظروف البيئة المحيطة في ذات الوقت.

النسبة المئوية	التكرار	ترتيبها	المشكلة
29,7	49	1	عدم كفاية الأنشطة المناسبة في المدرسة
26,5	43	2	قلة وجود وسائل ترفيه في المدرسة
24,3	41	3	القلق من الامتحانات
23,1	38	4	الخوف من قول الحقيقة إذا أخطأت
21,8	37	5	كثرة المواد الدراسية
20,5	34	6	قلة وجود مدرسين في الهوايات كالرسم والموسيقى
18,7	30	7	عدم وجود تجديد للأنشطة الترفيهية
18,3	26	8	الشعور بالخجل في أحيان متعددة
17,2	23	9	الشعور بالملل السريع
14,6	22	10	التوبيخ واللوم بكثرة

يتضح من الجدول السابق أن أكثر المشكلات التي يعاني منها الاطفال الموهوبين من أفراد عينة البحث قد توزعت على جميع أبعاد المقياس واحتلت نسب متفاوتة ضمن المشكلات الأكثر شيوعاً لدى الاطفال الموهوبين من أفراد عينة البحث.

وتراوحت نسبة تكرار المشكلات الأكثر شيوعاً لدى الاطفال الموهوبين ما بين (29,7%) إلى (14,6%) ، وقد جاءت على الترتيب المشكلات التالية ، حيث أحتلت مشكلة " عدم كفاية الانشطة المناسبة في المدرسة" نسبة 29,7، ثم مشكلة " قلة وجود وسائل ترفيه في المدرسة" نسبة 26,5، وكذلك "مشكلة القلق من الامتحانات" نسبة 24,3، ومشكلة "الخوف من قول الحقيقة إذا أخطأت" 23,1، ومشكلة " كثرة المواد الدراسية" نسبة 21,8، بينما مشكلة " قلة وجود مدرسين في الهوايات كالرسم والموسيقى" نسبة 20,5، ومشكلة "عدم وجود تجديد للأنشطة الترفيهية" نسبة 18,7 ، ومشكلة " الشعور بالخجل في أحيان متعددة" نسبة 18,3.

ومشكلة " الشعور بالملل السريع" نسبة 17,2، وأخيراً مشكلة التوبيخ واللوم بكثرة وقد جاءت نسبتها 14,6.

### المناقشة

من خلال النتائج السابقة يجدر القول بأن البيئة تؤثر على الأحوال النفسية والصحية والسلوكية للطفل فإذا عاش في بيئة سليمة حيث الهواء النقي والمياه العذبة والأرض الطبيعية نشأ خال من الأمراض، أما إذا كانت البيئة فاسدة وملوثة فإنه ينشأ مريضاً صحياً ونفسياً وذهنياً.

هناك دراسات عديدة أكدت أن تأثير البيئة على ذكاء الأطفال قد يكون أكثر تأثيراً من عامل الوراثة، ورحم الأم هو البيئة الأولى للطفل فإذا هيئ بطريقة صحية ونفسية جيدة يؤدي إلى تطور ونمو العوامل والصفات الوراثية، فالذكاء والموهبة تعتمدان على عدة أسس منها فيزيولوجية وأخرى عصبية وأخرى نفسية ووراثية فالبيئة هنا لها دور كبير لأنها تتفاعل مع جميع هذه العوامل والعناصر وبما أن السنوات الخمس الأولى من عمر الأطفال هي الأساس المتين في تكوين نمو الطفل الجسدي والنفسي والعقلي والصحي، لا بد من تهيئة بيئة سليمة أي البيئة الأولى للطفل (البيت) مما يساهم في تكوين سليم لشخصيته وبناء متين لفكره وجسده.

إن التوجه الجديد يرى أن جميع الأطفال مبدعين وموهوبين، لكن المدرسة الآن والبيئة الاجتماعية عامة هي التي تدمر هذه القدرة الطبيعية، وعليه لا بد من وجود علماء ومفكرين وإنشاء مراكز بحث علمي وتوفير الظروف اللازمة لحماية الموهوب والوسط البيئي الذي ينميه، كما لا بد من سن قوانين لحماية البيئة.

ورفع مستوى الوعي البيئي لدى الناس وإدخال البعد البيئي ضمن مناهج التعليم في رياض الأطفال والمدارس والجامعات. والتأكيد على أهمية البيئة في تشكيل اهتمامات الموهوب فأغلب الأدباء والعلماء نمو في بيئة سليمة ساعدتهم في تقوية اهتماماتهم في الاستمرارية والتدريب لتنمية قدراتهم.

ونظراً لأن دولة الكويت بها عدد قليل من السكان ، فكان من المهم الاستفادة المتكاملة من المورد البشري الموجود بها وخاصة مع توافر إمكانيات مختلفة توفرها الدولة التي تحاول أن تبلغ معدلات متقدمة نحو التنمية والتطور، فهي تهتم بمحور يتجسد في الاعتماد على أبنائها والتركيز على الموهوبين منهم لتحقيق التنمية الشاملة.

### المراجع

- (1) الطريق إلى الصحة النفسية، التنمية البشرية والسعادة ، شبكة المعلومات الدولية، متاح على [way2yoursuccess.blogspot.com/2011/11/mental-health.html](http://way2yoursuccess.blogspot.com/2011/11/mental-health.html)
- (2) محمد عبد الفتاح دويدار، في الطب النفسي وعلم النفس المرضي الاكلينيكي، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص 508 .
- (3) مها زحلق، الأطفال الموهوبون في الروضة والعناية بهم، الفيصل، العدد (303)، السنة (26)، 2001 ، ص 65-79 .
- (4) مجدي عبدالكريم حبيب، تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2000، ص 15.